Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ــ **التناص الخفي (العميق)** : وهو ما يتم إنتاجه بفعل مجموعة من القوانين التحويلية التى عبر عنها نقادنا القدامى بمصطلحات مثل : النقل ، القلب ، الزيادة ، تغيير المنهاج والترتيب ، والتعريض والاحتجاج ... الخ . والتناص إذا كان على درجة كبيرة من الخفاء لا يسهل الوقوف عليه إلا لمن أكثر من حفظ الأشعار وكان لديه علم بتصريف مجاريها « ولست تعد من جهابذة الكلام ، ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبه ومنازله »(١٩) . فالمهارة فى اكتشاف الصدام بين سياقين أو بنيتين إحداهما غائبة والأخرى حاضرة فى تجليها ضمن شبكة جديدة من العلاقات هى فهم متقدم لطبيعة ما تنطوى عليه النصوص الإبداعية من نصوص سابقة ، والحق أن « ازدواج البؤرة هو الذى لا يجعل التناص مجرد لون من توصيف العلاقة المحددة التى يعقدها نص ما بالنصوص السابقة ، ولكنه يتجاوز ذلك إلى تحديد إسهامه فى البناء الاستطرادى والمنطقى لثقافة ما ، وإلى استقصاء علاقاته بمجموعة الشفرات والمواضعات التى تبلور علاقته بهذه الثقافة »(٢٠) .

فتقصّى المصادر والكشف عن التحولات التى طرأت عليها كانت من الآليات التراثية الفعالية ، وليت هذه المقاربة كانت قد تعدت ذلك الإطار إلى الكشف عن طرائق تجلى النصوص الغائبة من خلال تشيؤها فى النصوص اللاحقة ، فاندثار الجذور المكونة للنصوص اللاحقة أو نسيانها لا يعنى الولادة غير الشرعية لنص ما وإن كان بالفعل يعنى قدرة النصوص اللاحقة على امتصاصها لتلك المواد الأولية من خلال التمثيل الصحيح لاستنطاقها . فعلى الشاعر كما يقول باختين : « أن يمتلك امتلاكاً تاماً وشخصيا لغته ، وأن يقبل مسئوليته الكاملة عن جميع مظاهرها ، وإن يخضع تلك المظاهر اللغوية لمقاصده الخاصة ، لا لشيء آخر غيرها ، يتحتم على كل كلمة أن تعبر تلقائياً ومباشرة عن قصد الشاعر ولا يجب أن تكون هناك مسافة بينه وبين كلماته . إن عليه

---

(١٩) الوساطة ــ طبعة عيسى البابى الحلبى ص ١٨٣ ، والعمدة ٢ /٢٨٠ . والمثل السائر ٢ /٣٦٦ .

(٢٠) التناص وإشاريات العمل الأدبى ــ ألف مجلة البلاغة المقارنة ربيع ١٩٨٤ ص ٢٣ .
وراجع : د . كمال أبو ديب ــ الشعرية ص ٤ .